

فبذلك فليفرحوا

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

هنيئاً لنا ولكم والمسلمين بل للعالم أجمع إقبال شهر ربيع الأول شهر ميلاد الحبيب صلى الله عليه وآله وسلّم وما يحمله لنا من بشرى وبركة وسرور وتجدد لمعاني الفرح بفضل الله.

وإنّ شعور الفرح ههنا يتبادر لوجدان كلّ ذي نفس سويّة لأنّ صاحب الفطرة السليمة يفرح بالخير وبمن كان سبباً فيه، ولا يوجد خير في الوجود أعظم ممّا جاء به سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بل لا يوجد خير أعظم من ذاته صلوات الله وسلامه عليه وآله.

والفرح به في هذا الموضع مرتبط بإدراك الواحد ممّا بقدر الخير الذي أصابه بظهوره صلى الله عليه وآله وسلّم أولاً، وبقدر المحبّة التي يحملها له في قلبه ثانياً.

وقد أشار أئمة الأمة لشيء من الخير الذي أصابنا بوجود الحبيب صلى الله عليه وآله وسلّم فقال الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه في مقدّمة كتابه الرسالة:

"لم تُمس بنا نعمة ظهرت ولا بَطَنْتْ، نلنا بها حظاً في دين ودنيا أو دُفِعَ بها عنا مكروه فيهما، وفي واحد منهما: إلا ومحمد صلى الله عليه سببها، القائدُ إلى خيرها، والهادي إلى رشدها".

فإذا كان هو سبب كلّ خير أصاب الواحد ممّا في الدنيا والدين فكيف ينبغي أن يكون فرحنا به واستبشارنا بذكرى مولده؟

والكلام هنا ليس عن مسألة الجواز الشرعي لأنّها مسألة محسومة ومشهورة، وإنّما الكلام عمّا ينبغي أن يشكّل وجدان المؤمن وحالة قلبه وتعظيمه لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلّم.

وليتأمل الواحد ممّا كيف يشعر إذا تجددت عليه ذكرى سعيدة من ذكريات أيامه، مثل يوم تخرّجه من الجامعة أو ذكرى زواجه أو يوم مولد أولاده أو غير ذلك، وما ينتابه من السعادة والفرح الغير

متكّلف بحلول تلك الذكرى لما تحمل في طياتها من سعادة متجدّدة وخير مستمرّ.

ولأجل فطريّة تلك السعادة المرتبطة بتجدّد أسباب السرور درج علماء الأمة على الاحتفال والاحتفاء بهذا الموسم العظيم المبارك، وعقدت مجالس قراءة المولد الشريف والصلاة على الحبيب صلّى الله عليه وآله وسلّم في جميع بلدان الأمة، لأنّها مسألة وجدانيّة تنبعث في قلب كلّ مؤمن، وليست مرتبطة بمكان معيّن أو ثقافة مخصوصة.

ولا يقتصر الفرح به على وجود هذه الحالة الفطرية من السعادة بذكرى مولده، بل جاء الأمر به في كتاب الله سبحانه وتعالى في قوله:

"قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ"

وجاء في زاد المسير لإبن الجوزي والدر المنثور للسيوطي أن فضل الله: العلم، ورحمته: محمد صلى الله عليه وسلم، رواه الضحاك عن ابن عباس.

وما يحصل في هذا الموسم من قراءة سيرته وشمائله الشريفة والاجتماع على ذلك يجدّد معاني الاتصال به والأخذ عنه والتأسي بسنته التي تصلح النفس والمجتمع.

فلننوي في ربيع هذا العام أن نبث عن معنى الفرح الحقيقي المتّصل بالله ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لأنّه فرح يدوم ويستمرّ ولا تعكّره حوادث الدنيا المتلاحقة وأحوالها المتغيّرة.

ولننوي كذلك أن يكون لنا نصيب من التخلّق بأخلاقه التي نشرت المحبّة والرحمة في جميع بقاع الأرض ونال منها العالم أجمع، فما أحوجنا لرحمته فينا وبيننا في هذا الزمان!

بقلم / أحمد سيف الدين شريف